

تمهيد:

لقد تغنى الشعراء بأوطانهم منذ القدم بدافع الوطنية، فحملوا قصائدهم أسمى معاني الحب الوطني، فما هو مفهوم الوطن والوطنية؟ وما المقصود بالشعر الوطني؟ وما هي أنواعه؟.

1- مفهوم الوطن:

1-1- لغة:

جاء في لسان العرب "الوطن هو المنزل الذي تقيم به وهو موطن الإنسان ومحلّه، والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر: مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها، وموطن مكة موافقها وهو من ذلك وطن بالمكان وأوطن: أقام. واطنه: اتخذه محلا ومسكنا يقيم فيه. والميطان: الموضع الذي يوطن فيه لترسل منه الخيل في السباق وهو أول الغاية. وروى عمرو عن أبيه قال: المياطين: الميادين"¹.

1-2- اصطلاحا:

لقد تعدد تعاريف الوطن، فمنها "موطن الإنسان هو مسقط رأسه ومكان أهله وأقربائه سواء أكان خيمة أو مبنى، إنّه المكان الذي أمضى فيه المرء طفولته وفتوته"²، وهو أيضا "تلك البقعة من العالم التي ترتبط بها معنويات الشخص، ويتعلق بحبها، أو تلك الأرض التي نشأ عليها واختلط بأهلها، وتعلم منهم طريقة الحياة فأصبح يشعر بأنّه جزء منه"³.

وانطلاقاً من المفهومين اللغوي والاصطلاحي نستنتج بأنّ مفهوم الوطن يعني تلك المنطقة الجغرافية التي وُلد فيها الإنسان وترعرع، وتعلق بحبها لدرجة أنّه يمكنه أن يضحي بالغالي والنفيس من أجلها.

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 239.
² محمد زغبنة: الأبعاد الموضوعية والخصائص الفنية في سجنات شعراء جمعية العلماء المسلمين "59-62"، دار نوميديا، قسنطينة، دط، ص 68.
 وهيب طنوس: الوطن في الشعر العربي من الجاهلية إلى غاية القرن الثاني عشر ميلادي، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط1، 1979، ص 283.

2- مفهوم الوطنية:**2-1- لغة:**

ورد في المنجد في اللغة والإعلام "الوطني المنسوب إلى الوطنية، رجل وطني المعبر عن حب الوطن..."⁴. أي أنّ الوطنية تعني الاحساس بالانتماء للوطن.

2-2- اصطلاحا:

نقصد بـ"الوطنية حب الوطن وولائه والشعور نحوه بارتباط روحي، وهي نزعة اجتماعية تربط الفرد بالجماعة، وتجعله يحبها ويفتخر بها ويعمل من أجلها ويضحي في سبيلها"⁵.

3- مفهوم الشعر الوطني:

هو ذلك الشعر الذي يتناول قضايا الوطن ومشكلاته الاجتماعية والسياسية، كما يعبر أيضا عن مدى حب أبنائه له.

4- أنواع الشعر الوطني:

تتمثل أهم أنواع الشعر الوطني فيما يلي:

4-1- شعر الحنين إلى الوطن:

لقد هاجر العديد من الشعراء إلى أنحاء متفرقة نحو العالم وسوا أكانت هجرتهم طوعا أو قسرا، فقد اشتد حنينهم لأوطانهم بسبب الغربة، لذلك نظموا قصائد كثيرة يعبرون فيها عن ذلك الحنين، ومنه ما قاله الشاعر "محمد عياش" في حنينه إلى بغداد وهو في الغربة:

تذكرت في بغداد أهلا وخلة تذكرت من عمري هناك لياليا

⁴ مجموعة من المؤلفين: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط1، 21، 1973، ص 965.

⁵ محمد الصادق عفيفي: الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، دار الكشاف للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1969، ص 9.

تقوم بها الله ما بين ساجد

وقارئ قرآن ومن قام داعياً⁶

4-2- شعر مديح الأوطان:

لم يخل الشعر العربي منذ القديم إلى الآن من ظاهرة مدح الأوطان، بل "ازداد مديح الأوطان والبلدان ازدهارا وانتشارا، بعدما دخلت قصائده حيز الأغنية العربية، خاصة بعد محنة فلسطين والانتفاضات التحريرية في العالم العربي"⁷، ومنه قصيدة "أيتها الأرض" التي يتغنى فيها الشاعر "جبران خليل جبران" بجمال وبهاء وطنه قائلا:

ما أجملك أيتها الأرض وما أبهاك

ما أتم امتتالك للنور وما أنبل خضوعك للشمس

وما أظفرك متشحة بالظل وما أملح وجهك مقنعا بالدجى

ما أعذب أغاني فجرك وما أهول تهاليل مسائك

ما أكملك يا أيتها الأرض وما أسناك⁸

4-3- شعر المقاومة:

إنّ تعرض البلدان العربية للاستعمار والاضطهاد جعلت قرائح الشعراء تتفجر، وتنظم الكثير من القصائد التي تشجب الممارسات القمعية للمحتل، وتشدّد أيضا همم الشعوب وتدعوهم لوحدة الصفوف من أجل الوقوف ضد العدو الغاشم، وهكذا استطاع هذا النوع من الشعر أن يصنع لنفسه مكانة مرموقة في الساحة الأدبية، فاحتل بذلك جزءا كبيرا من التراث الشعري العربي الحديث والمعاصر، ف"بات شعر المقاومة بشكل من الأشكال ركنا ضخما

⁶ بهجت عبد الغفور الحديثي: القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، المكتب الجامعي الحديث، ص 352.

⁷ إميل ناصيف: أروع ما قيل في الوطنيات، ص 22.

⁸ جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة لمؤلفاته، دار الجيل، بيروت، 2002، ص 604.

من أركان الأدب العربي الحديث، وبابا من أوسع الأبواب الشعرية التي يدور الشعراء في رحابها⁹، ومنه قول "محمود درويش":

علقوني على جدائل نخلة واشنقوني

فلن أخون النخلة

هذه الأرض لي وكنت قديما

أحلب النوق راضيا وموله

وطني ليس حزمة من حكايا¹⁰

الخاتمة:

وصفوة القول أنّ الشعر الوطني ساهم في بث الوعي والروح الوطنية في نفوس المجتمعات العربية، لتثور في وجه المستعمر وتسترجع حرية أوطانها.

حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم- فلسطين أنموذجا-، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2009، ص 14.
¹⁰ عباس صادق: موسوعة أمراء الشعر العربي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص 390.